الاعتراف بقيامته فى حياتنا

عيد القيامة المجيد

أبريل 2017

أبنائى الأحباء

المسيح قام. بالحقيقة قام. أتمنى لكم جميعا عيد قيامة مجيدا سعيدا، دائما مكثرين فى محبة الله بقلوب ثابتة مملوءة بهجة، متميزين كأبناء مخلصنا القائم.

قيامة المسيح المقدسة أعطتنا حياة مُجددة لا نهاية لها. قبل قيامته كنا مشوهين بضربات الخطية، لكن فى قيامته نحيا بالمحبة، ننمو فى الفضيلة، نخدم بالنعمة ونرتفع فوق الخطية بالرجاء. قيامة المسيح هى مثال الفرح المؤدى الى حالة من الرضا الدائم. "ليس اني اقول من جهة احتياج، فاني قد تعلمت ان اكون مكتفيا بما انا فيه" (فى 11:4). فى تشبهنا بالمسيح نعترف بقيامته فى حياتنا. كمسيحيين نحن نعلن موت المسيح الذى أُسلم له من أجل خطايانا، ونعترف بقيامته التى من أجلها أُقيم لتبريرنا (راجع رو 25:4).

الاعتراف بموته فقط غير كافٍ، فالاعتراف بقيامته فى حياتنا يؤكد الوهيته ويقوى ايماننا في الله الثالوث الواحد. حقا ان المسيح قام من الأموات. "فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات" (متى 32:10). هذا النوع من الاعتراف ليس اعترافا بالكلمات فقط انما اعترافا بالحياة أيضا. الاعتراف بقيامته هى الثبات فيه وانعكاس شخصه فيك. كل ما طلبه منا هو أن نحب بعضنا بعضا. فالمحبة هى غير أنانية ولا توجهها الذات أو الأنا. "بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي: ان كان لكم حب بعضا لبعض" (يو 35:13).

الاعتراف بقيامته فى حياتنا يتطلب التفانى فى التلمذة. فى كثير من الأحيان يُشار لتلاميذ المسيح كأنهم كانوا اثنى عشر رجلا فقط. ولكن من تواضعه ومحبته كان المسيح يشير الى تلاميذه كأحباء (راجع يو 15:15). فبالرغم من بدءه لخدمته باثنى عشر رجلا، انما نحن كلنا تلاميذه، رجالاً ونساءً وأطفالاً. كما ترك هؤلاء الأوائل كل شيء وتبعوه، كذلك نحن لا بد أن نترك الكل ونتبعه. لنهرب من التفاهات ومن الغرور ولنتمسك بالصليب حتى ما تظهر قيامته فى حياتنا. الذين تبعوا المسيح كانوا متنوعين فى حياتهم كما فى فضائلهم. فالبعض كانوا متزوجين مثل صياد سمك اسمه بطرس، والبعض بتوليين كصانع خيام اسمه بولس، والبعض كان ناسكا كصوتٍ صارخٍ فى البرية اسمه يوحنا، والبعض كن نساء تبعنه حتى الصليب والقبر مثل مريم المجدلية، والبعض كان أطفالا كالصبى الصغير الذى شارك بوجبته البسيطة من سمك وخبز، والبعض كانوا من البارزين كيوسف الذى من الرامة، والبعض كانوا منبوذين كالمرأة السامرية، وأُخر كثيرين، بما فيهم انت وأنا. كلٍ منا مدعو أن يكون تلميذا وتابعا له.

الاعتراف بقيامته فى حياتنا هى الخدمة كمثال المسيح، والتشبه بكرمه الذى كان للجميع "فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين" (رو 15:12). فالمنبوذون والمهانون وجدوا حمايتهم فى المسيح، كالمرأة الغير مرغوب فيها التى أتت الى بيت الفريسى باكيةً خطاياها، والبُرَّص الذين كانوا خارج المحلة، والمرأة نازفة الدم لسنين عديدة، والرجل القصير الغير أمين، الجشع، والمرأة الغريبة الجنس التى ترجت شفاء ابنتها، وحتى بعض الأطفال المزعجين الذين عاقوا عظاته. فالخدمة تتطلب أعين حساسة كأعين المسيح التى تلاحظ كل أحد.

الاعتراف بقيامته فى حياتنا يعطينا قوة للارتفاع عن الخطية بالرجاء. هذا يعنى اننا نتعهد بالجهاد ضد الخطية، متقدمين بشوق للأسرار المقدسة، واثقين فى رحمة الله الغير متناهية وغفرانه من خلال هذه الأسرار. ففداحة الخطية ليست هى أسوأ جوانبها، انما زيادة على ذلك هو مقاومة التوبة. "لا تشمتي بي يا عدوتي.اذا سقطت اقوم.اذا جلست في الظلمة فالرب نور لي" (ميخا 8:7). الخطية هى حقل من السلاسل التى لا يمكن تحطميها الا بمراحم الرب، هذه التى من أجلها تجسد ومات وقام وأسس السرائر المقدسة.

فى هذه المناسبة المقدسة نتذكر أخواننا شهداء مذبحة أحد الشعانين فى كنائسنا القبطية الارثوذكسية فى مصر: كنيسة مارمرقس فى الاسكندرية وكنيسة مارجرجس فى طنطا. هؤلاء الشهداء الجُدد التحقوا بالصفوف السمائية للاحتفال بالعيد المجيد فى فردوس النعيم هذا العام، وسيستمرون فى الصلاة من أجلنا الى مجئ المسيح الثانى. نصلى من أجل أهالى الشهداء والمعترفين و المجروحين وكل من يقف بجانبنا فى هذه المذبحة المروعة التى تستهدف المسيحيين. نثق فى رحمة الله للذين يستعملون الرحمة وفى نقمته من القُساة، كُلٍ فى حينه.

ليمنحنا الله أن نشهد لهذا العيد المجيد باعترافنا بقيامته المقدسة فى حياتنا عن طريق الفرح، والمحبة، والتلمذة، والخدمة والرجاء. للتبشير بموته لا بد لنا من مشاركة حياته مع الآخرين حتى ما يتوقوا لدعوته الى قلوبهم ليغير حياتهم. للاعتراف بقيامته لا بد أن يتجلى فى حياتنا نحن. لذا نصرخ بفرح عظيم "آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك الى السموات نعترف" (مرد الشعب فى القداس).

بصلوات سيدتنا والدة الاله القديسة مريم، ورئيس الملائكة ميخائيل وكل الملائكة، وبصلوات مارمرقس الرسول وكل القديسين، نطلب من الهنا يسوع المسيح أن يحمى كنيسته وأن يبقى لنا حياة أبينا الطوباوى البطريرك البابا تاوضروس الثانى لأزمنة كثيرة آمنة.

المجد لله دائما. آمين

الأنبا يوسف

أسقف ايبارشية جنوب الولايات المتحدة